ما الغاية من وجود البشرية ؟

أوّلا دعوني أغتنم هذه الفرصة لأتمنى لكل شخص سنة صينية سعيدة.

بما أننا في رأس السنة، كان ينبغي أن أقول بعض الكلمات بمناسبة العيد والتي يحبّ الجميع سماعها، ولكنني أرى الخطر يقترب أكثر وأكثر من البشرية. لهذا السبب طلب مني الآلهة والبوذا أن أقول لكلّ الكائنات في العالم بضعة كلمات يودّ الآلهة قولها. كلّ كلمة تكشف أسرارا سماوية، والغاية هي أن يعرف الناس الحقيقة وأن تعطى لهم فرصة أخرى للخلاص.

ما الغاية من وجود البشرية ؟ من بدء التكوين إلى نهاية الأزمان، يمرّ الكون بسيرورة طويلة تنقسم إلى أربع مراحل : التكوين، الاستقرار، التدهور، والدمار. عندما يبلغ الكون نهاية الأزمنة في آخر المطاف لمرحلة "الدمار"، فإن كل شيء في العالم الكوني، بما في ذلك الكون الذي نعيش فيه، سيتلاشى ويصبح عدمًا في لمح البصر ! كل أشكال الحياة سيقع إفناؤها كلّيا !

عندما يموت شخص مّا، الجسد المادي هو فقط الذي يكون قد تدهور عبر الشيخوخة، بينما الروح الأصلية (الذات الحقيقية لا تموت) ستتجسّد في الحياة القادمة. نجد في الكون التكوين والاستقرار والتدهور والدمار، ونجد لدى الكائنات البشرية الولادة والشيخوخة والمرض والموت – هذه قوانين الكون. حتّى الآلهة تمرّ بنفس المسار، فقط هي تستغرق وقتا طويلا جدّا ؛ الآلهة التي هي أعلى درجة تمرّ بمسار أطول وأطول. ولادتها وموتها ليس فيها ألم ؛ وهي تبقى واعية أثناء ذلك ؛ مثل شخص يرتدي سترة مختلفة. يعني هذا أنه عمومًا الكائنات لا تموت. إن تفكّك الكون والعالم الكوني في آخر مرحلة من التكوين، الاستقرار، التدهور، والدمار، فإنّ الكائنات لن تتجسّد من جديد، وكل أنواع الحياة والمادة ستكفّ عن الوجود، ويتحوّل كل شيء إلى غبار ويعود إلى الفراغ. حاليّا، يمرّ العالم البشري بالمرحلة الأخيرة من "الدمار" في مسار التكوين، الاستقرار، التدهور، والدمار. في نهاية الزمان، كلّ شيء يصبح سيّئًا، لذلك سيحلّ الدمار، ولهذا السبب يوجد المجتمع البشري في مثل هذه الفوضى. ليس لدى الناس أفكار طيبة رحيمة، ويعيشون في الاختلاط الجنسي، ولديهم أمراض نفسية، إلى جانب تزايد استهلاك المخدرات، وعدم الإيمان بالإله – ظواهر فوضوية برزت بالجملة ؛ هذا شيء لا مفرّ منه في نهاية زمان العالم الكوني. لقد وصلنا إلى هذا الزمن الآن.

يقدّر الخالق الآلهة وكلّ الكائنات التي تتصف بالطيبة والجمال، ويحبّ مظاهر الخلق الرائعة في العالم الكوني، لذلك فإنه أثناء بداية مرحلة "التدهور" قد ترك بعض الآلهة تأتي إلى الطبقة الخارجية للعالم الكوني (والتي تسمّى عمومًا "ما وراء عالم الفا") حيث لا يوجد هناك آلهة، وخلق الأرض. لا يمكن أن توجد الأرض بمفردها وينبغي أن تعتمد على نظام دائري مكوّن من كائنات حية ومخلوقات مكوّنة في بُنية كونيّة مُوازية.

لهذا أنشأ الخالق مساحة كبيرة خارج الأرض، أطلق عليها الآلهة اسم "العوالم الثلاثة". قبل أن يبدأ التخليص في نهاية الزمان، ليس هناك أيّ إله، ولا أيّ مادّة، مهما كان مستواها رفيعًا، بإمكانه أو بإمكانها الدخول إلى أو الخروج من العوالم الثلاثة دون إذن من الخالق. داخل فضاء العوالم الثلاثة هناك ثلاثة مستويات كبرى. "عالم الرغبة" يهيمن على كلّ الكائنات على الأرض، بما في ذلك البشر ؛ العالم الذي يلي عالم الرغبة هو "عالم الشكل". والعالم الذي يقع في المستوى الأرفع من ذلك هو عالم "اللاّ-شكل". كلّ عالم من هذه العوالم أعلى وأفضل من سابقه، ولكن لا أحد من هذه العوالم يمكن مقارنته

بالممالك السماوية في عالم الفا وما وراء عالم الفا. الجنّة التي يتحدث عنها البشر أحيانا كثيرة هي الجنّة في عالم الشكل وعالم اللاّ- شكل داخل العوالم الثلاثة. وبما أن كلّ عالم فيه عشر طبقات من الجنّة، فهناك في العوالم الثلاثة إجمالاً ثلاثة وثلاثون طبقة من الجنان بما في ذلك العوالم الثلاثة نفسها. يوجد البشر في عالم الرغبة، وهو أدنى مستوى، وحيث يكون المحيط قاسيا وعدائيّا كأشدّ ما يكون. حياة البشر قصيرة بشكل مؤلم ؛ والشيء الأكثر بشاعة هو أن العالم البشري ليس فيه مبادئ صحيحة. المبادئ البشرية، بمنظار الكون الأكبر، تُعتبر عموما مقلوبة رأسا على عقب (باستثناء مبادئ الفا التي علّمها الآلهة للبشر). مثلاً يُصبح المنتصر ملكًا، يتمّ نيل السلطة عن طريق الحروب والنهب، الأقوياء هم الأبطال، وما إلى ذلك. في نظر الكائنات الإلهية، لا أحد من هذه المبادئ صحيح، بما أن النفوذ هنا يُنال بواسطة القتل والسرقة. إنّ الكون والآلهة ليسوا كذلك، ولكن في العالم البشري هذه المبادئ ضروريّة وممكنة بما أنّ هذه هي مبادئ العالم البشري، والتي هي "مبادئ معكوسة" إذا قارنّاها بمبادئ الكون. من أجل ذلك، إذا أراد شخص أن يعود إلى الجنّة، فعليه أن يتّبع المبادئ الصحيحة لـ"يتعهّد" نفسه. بعض الأشخاص يعيشون حياة أفضل قليلا من الآخرين، وهم راضون ومسرورون بذلك. إنهم بشر يقارنون أنفسهم ببشر مثلهم في هذا العالم، بينما في الواقع هم يعيشون في مصبّ نفايات الكون لا أكثر. أقيمت العوالم الثلاثة في القشرة الخارجية للعالم الكوني، وهي تتركّب من أسفل، وأغلظ، وأقذر جسيمات مثل الجزيئات والذرّات. في نظر الآلهة، هناك حيث يتمّ التخلّص من القمامة في الكون. لهذا السبب تعتبر الآلهة طبقة المكوّنات الجزيئية قذارةً أو وحلاً، وهذا هو أسفل مكان. هذا هو المعنى الأصلي للعبارة المذكورة في الدين "خلق الله البشر من طين". لقد تمّ خلق البشر بالفعل من طبقة موادّ مكوّنة من جزيئات.

بأمر من الخالق خلقت الآلهة البشر. آلهة مختلفة خلقت البشر في أشكال مختلفة على صورتها هي، لذلك يوجد هناك ناس من العرق الأبيض، العرق الأصفر، العرق الأسود، وما إلى ذلك. اختلافهم الوحيد يكمن في الشكل الخارجي، بينما ذواتهم أعطيت من طرف الخالق. لذلك يتّفق البشر على مبادئ مشتركة. طلب الخالق من الآلهة أن تخلق البشر لكي يستخدمهم في نهاية الأزمان لإنقاذ كلّ الكائنات في الكون، بما في ذلك الآلهة.

إذا لماذا جعل الخالق الآلهة تخلق البشر في بيئة دنيا كهذه البيئة ؟ لأنّ هذا هو أدنى مستوى في الكون، إنه المكان الذي يوجد فيه أكبر قدر من العذاب. العذاب يمكّن المرء من التعهّد ؛ العذاب يمكّن المرء من التكفير عن خطاياه والكارما التي على عاتقه. وسط العذاب، إن كان المرء قادرًا على البقاء طيّبًا، على الشعور بالامتنان، على أن يكون شخصًا جيّدًا، يكون المرء آنذاك بصدد الترقّي. بالإضافة إلى ذلك فإنّ الخلاص هو مسار يتمّ من الأسفل إلى الأعلى – لذلك يجب أن تكون بدايته من أسفل مكان. االكائنات تتعذب في هذا المكان ؛ هناك صراعات بين الأشخاص حول المصالح، ظروف البيئة الطبيعية قاسية، وعلى الناس أن يُجهدوا عقولهم وأجسامهم للبقاء على قيد الحياة، وما إلى هذا، وما إلى ذلك. كلّ هذا يوفّر للكائنات فرصة الترقّي وإزالة الكارما. العذاب يمكّن من تقليص حجم الكارما – هذا أكيد. وسط العذاب والصراعات، إذا استطاع البشر أن يظلّوا طيّبين، فسوف يُحصّلون الجدارة والفضيلة، وسوف ترتقي حياتهم.

عند بلوغ الأزمنة المعاصرة، وعندما كان الخالق على وشك استعمال الجسم البشري لإنقاذ الكائنات في الكون، فإنّ الذوات الأصلية في الأجسام البشرية استُبدلت أغلبها ببشر تجسّدوا مباشرةً انطلاقا من "آلهة". هذا لأنّ الأجسام البشرية تستطيع أن تبدّد الكارما من خلال العذاب، بينما يستطيع البشر، وسط

محيط يفتقر إلى المبادئ الصحيحة، أن يتمسّكوا بالمبادئ التي علّمها الآلهة، وأن يظلّوا طيّبين – وهكذا، يمكنهم رفع مستوى وجودهم. نهاية الزمان قد جاءت، وبوّابة السماء في العوالم الثلاثة قد فُتحت، والخالق بصدد اختيار كائنات مثل تلك لتخليصها.

كلّ شيء في العالم الكوني والكون فقد نقاوته في مسار التكوين، الاستقرار، التدهور، والدمار، ولم يعد بنفس الجودة التي كان عليها في الزمن الذي خُلق فيه أوّل مرة، لذا فإن كلّ شيء يتّجه نحو "الدمار". بعبارة أخرى، كلّ شيء في العالم الكوني أصبح فاسدًا، وليس هناك كائن بقي بنفس الجودة التي كان عليها في البداية. كلّ الكائنات فقدت نقاءها، كلّها لديها كارما، لذا ستواجه الدمار. في الدين، يُسمى هذا النوع من الإثم "الخطيئة الأصلية". لإنقاذ الكون، طلب الخالق من مجموعة كبيرة من الآلهة والأرباب أن ينزلوا إلى العالم ويصبحوا بشرًا، وهكذا سوف يتعذبون، ويتحسّنون، ويتخفّفون من آثامهم، ويبنون أنفسهم من جديد حتّى يتمكّنوا من الرجوع إلى الجنة. (لأنه في نفس الوقت الذي ينقذ فيه الخالق الكائنات، يعيد بناء الكون.) الكون الجديد نقيّ للغاية ورائع للغاية. إذا استطاع المرء أن يحافظ على طيبته في المحيط القاسي، وأن يتّبع القيم التقليدية في نفس الوقت الذي يتعرّض فيه لهجوم المفاهيم الحديثة، وأن يظلّ محافظا على إيمانه بما هو إلهيّ وسط المدّ الشامل للإلحاد ونظريات التطور – فإن مثل هذا الشخص سوف يحقّق غاية الخلاص المنشودة ويعود إلى الممالك السماوية. كلّ الظواهر الفوضوية هي الترتيبات النهائية من قبل الآلهة لغرض اختبار ما إذا كان بالإمكان إنقاذ الكائنات. وفي نفس الوقت، يمكّن العذاب أيضا من تقليل كمّية الكارما – كلّ شيء مجعول لإنقاذ الناس وتمكينهم من العودة إلى الجنات السماوية.

بعبارة أخرى، لا يعيش البشر في العالم لأجل تحقيق ما يسمّى بالإنجازات في المجتمع. يصارع البشر في الحياة، ويساومون، ويتنافسون على نيل أشياء بكلّ الوسائل الممكنة، وهذا ليس من شأنه سوى أن يجعلهم فاسدين أكثر. عندما ينزل المرء إلى العالم ويصبح كائنا بشريّا فإن الغرض من ذلك هو أن يمحو الخطايا والكارما وأن يتعهّد نفسه جيّدًا. لقد جاء البشر إلى العالم ليظفروا بالخلاص وأتوْا ليكونوا بشرًا ليترقّبوا إنقاذ الخالق لهم حتى يعودوا إلى ممالكهم السماوية. وأثناء فترة الانتظار، جمعوا الجدارة والفضيلة حياةً بعد حياةٍ، وهذا هو الهدف من التجسّد. هذا العالم الفوضوي مجعول لتتحقّق فيه الكائنات. ومع ذلك، وسط الصعوبات، طلب بعض الأشخاص المعونة من الآلهة ولكنهم لم ينالوا ما طلبوه، لذلك بدؤوا يمقتون الآلهة. ثم انطلاقا من هناك ذهبوا أبعد من ذلك ووقفوا ضدّ الآلهة، حتى أنّ البعض هم بصدد اتّباع طريق شيطانية وأحدثوا كارما جديدة. الناس من هذا النوع يجب أن يتداركوا أنفسهم بسرعة، وأن يلتمسوا الصفح من الآلهة، وأن يتوبوا لتمنح لهم فرصة أخرى. في الواقع كلّ شيء في الحياة، إن كان مقدّرًا للشخص أم لا أن يحصل على شيءٍ مّا، هو نتيجة أسباب كارمية تعود للأشياء الطيبة أو السيئة التي فعلها المرء في حياته السابقة. كمّية الطيبات وكمّية الفضيلة التي جمعها في حياته السابقة تحدّد كمّية الحظ الطيب في هذه الحياة أو الحياة المقبلة. عندما يكون للمرء المزيد من الطيبات والفضيلة، بإمكانه أن يستبدلها في الحياة الموالية بوضعيّات اجتماعية مرموقة ورواتب رفيعة، أو بمختلف النّعم والأقدار الجيّدة، بما في ذلك إلى أيّ حدّ ستكون أسرة ذلك الشخص أسرة سعيدة، وإلى أيّ حدّ سيكون أبناؤه ناجحين. هذا هو السبب الأصلي الذي من أجله نجد بعض الناس أغنياء، والبعض الآخر فقراء، بعضهم يشغلون مناصب رفيعة، وبعضهم لا يملكون حتّى منزلاً يُؤويهم ؛ وليس الأمر مثلما صوّرته النظرية الشيطانية للمساواة التي روّج لها الحزب الشيوعي الشرير. الكون عادل. يُجازى الكائنات بالنّعم على أفعالهم الطيبة، وسيكون عليهم أن يدفعوا ثمن أفعالهم السيئة، إن لم يكن في هذه الحياة ففي الحياة

المقبلة. هذا هو القانون المطلق للكون ! السماء، والأرض، والآلهة، والخالق، كلّها رحيمة بالكائنات الحيّة. السماء، والأرض، والبشر، والآلهة، كلّها خلقها الخالق، وهو لن يعامل أبدًا بعض الكائنات بصفة جيّدة، والبعض الآخر بصفة سيّئة. الروابط السببية والعواقب الكارمية – هذا هو السبب الحقيقي وراء نيل البشر من عدمه للنّعم في الحياة.

أمر الربح والخسارة يبدو في الواقع وكأنه ظاهرة عادية في المجتمع، ولكنه في الواقع من جزاء عمل ذلك الكائن نفسه، إنه حصاد ما زرع. ومع ذلك، ما إذا كان الشخص سيحصل على شيء أم لا، ما إذا كان سيربح أو سيخسر، كلّه سيتجلّى في المجتمع البشري بطريقة توافق ظروف المجتمع البشري. لذلك، بصرف النظر عمّا إذا كنت فقيرًا أو غنيّا في الحياة، عليك أن تقوم بأفعال صالحة، أن تظلّ طيّبًا، أن تحترم السماء والآلهة، وأن تجد سعادة في مدّ يد العون للآخرين. بهذه الكيفية، ستراكمُ الطيبات والفضيلة، وستجازى على ذلك في الحياة القادمة. في الماضي كان جيل الأجداد وكبار السنّ كثيرًا ما يقولون، على الشخص ألاّ يشتكي إن تعذب قليلاً في هذه الحياة، وعليه أن يقوم بالمزيد من الأفعال الصالحة وأن يجمع المزيد من الفضيلة، لكي تكون الأمور أحسن بالنسبة إليه في الحياة المقبلة. بعبارة أخرى، إن لم تقم بأشياء طيّبة ولم تجمع الطيبات والفضيلة في حياتك السابقة، فطلب المعونة من الآلهة لن يُجديك شيئًا. للكون قوانينه، والآلهة هي أيضًا يجب أن تتّبعها. إن فعلت الآلهة ما لا ينبغي أن تفعله، فهي أيضًا سوف تعاقب. إنّ الأمر ليس بالبساطة التي يتصوّرها الناس. أتظنّ أنه من واجب الآلهة أن تُعطيك ما تطلب ؟ الشرط هو أن تكون قد قمت بتحصيل الطيبات والفضيلة في حياتك السابقة ؛ تقع مبادلة الأشياء بالطيبات والفضيلة ! هذا يفرضه قانون الفا في الكون. ولكن إن أردنا أن نقول أصل الأشياء، فهذه ليست الغاية الحقيقية من جمع الطيبات والفضيلة. بالنسبة للبشر، جمع الطيبات والفضيلة في الحياة الغرض منه هو مدّ طريق وتعبيد الطريق للعودة إلى الجنة، هذا هو الأمر الرئيسي ؛ وليس لمقايضتها بالسعادة الزائلة للحياة البشرية !

المعلم لي هونغ جي

٢٠ يناير ٢٠٢٣